

# Thi Qar Arts Journal

مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

The introduction from a narrative perspective in the 'Smart book'

Dr. Hussein Ali Abdul Hussein

Lecture. Mayada Abdul Amir Karim

Ass. Lecture Abbas Hazem Muhammad

University of Thi Qar / College of Education for Humanities / Department of  
Arabic Language



[dr.husseinali@utq.edu.iq](mailto:dr.husseinali@utq.edu.iq)<sup>2</sup>[dr.mayada.a.amer@utq.edu.iq](mailto:dr.mayada.a.amer@utq.edu.iq)

[eltememyabbas@utq.edu.iq](mailto:eltememyabbas@utq.edu.iq)<sup>3</sup>



<sup>1</sup> <https://orcid.org/0000-0002-5438-5503>

<sup>2</sup> <https://orcid.org/0009-0008-2556-9646>

<sup>3</sup> <https://orcid.org/0009-0009-6284-3875>



<https://doi.org/10.32792/tqartj.v1i43.472>

Received 6/5/2023, Accepted 5/8/2023 , Published 30/9/2023.

## Abstract

There is no doubt that the news is one of the closest narratives to the story, and people have transmitted the news in their first era until it became their companion and the fruit of their conversations, where the Arabs were passionate about narrating and documenting the news until many of those news documents reached us, many of which have not been studied yet, and Arab researchers in the modern era have paid attention to this huge narrative heritage that our ancestors left written in the folds of huge volumes, although most of it was lost and lost, and perhaps the development that has reached the methods of studying and criticizing narrative genres, which resulted in a science in itself, is "narrative science" One of the reasons for this attention. The narrative structure of the news consists of several elements, one of which complements the other in its introduction, which is the introduction that the research seeks to study in one of the Arabic news documents attributed to Ibn al-Jawzi and titled (The Smart), due to the importance that this narrative element is distinguished by being an effective element in The structure of the news is what begins with the narration and what first strikes the ears. The structure of the research was based on three demands. The first one stopped at the concept of both news and introduction, as the research is based on showing (the introduction) from a narrative perspective in a book (news), while the second demand defined the general structure of the book under study and showing the most prominent narrative characteristics in it. To end up with us at The third requirement, which was concerned with studying the introduction in this book, is a study that is consistent with modern narrative discourse.

Keywords: News, Narratives, Art, Heritage, Construction



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الاستهلال من منظور الخطاب السردي في كتاب الأذكىاء

أ. د حسين علي عبد الحسين

م. ميادة عبد الأمير كريم

م. م عباس حازم محمد

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

### المخلص :

لا شك أن الخبر من أقرب السرديات إلى الحكاية ، وقد تناقل الناس الأخبار في أول عهدهم حتى صارت مؤنسهم وفاكهة مسامراتهم ، حيث ولع العرب برواية الأخبار وتدوينها حتى وصل إلينا العديد من تلك المدونات الخبرية التي ما زال الكثير منها لم يدرس لحد الآن ، وقد تنبّه الباحثون العرب في العصر الحديث إلى هذا التّراث السّري الهائل الذي تركه أسلافنا مدونا في ثنايا المجلدات الضّخمة، على الرغم من أن أغلبها تعرض للضياع والفقء ، ولعل التطور الذي وصلت إليه مناهج دراسة الأنواع السردية ونقدها والتي تمخّض عنها علم قائم بنفسه وهو "علم السرد" أحد أسباب هذا الالتفات .

يتشكل البناء السردى للخبر من عدّة عناصر إحداها يكمل الآخر في مقدمتها الاستهلال الذي يسعى البحث الى دراسته في إحدى مدونات الخبر العربي المنسوب إلى ابن الجوزي والموسوم بكتاب (الأذكىاء) ، نظراً للأهمية التي يمتاز بها هذا العنصر السردى بعده عنصرًا فعّالاً في بنية الخبر فهو ما يبتدأ به السرد وأول ما يطرق الأسماع .

وقد تأسست هيكله البحث على ثلاثة مطالب وقف الأول منها على مفهومي كلّ من الخبر والاستهلال كون البحث يرتكز على بيان (الاستهلال) من منظور سرديّ في كتاب (إخباري) ، في حين عرّف المطلب الثاني بالبناء العام للكتاب قيد الدراسة وبيان أبرز الخصائص السردية فيه، لينتهي بنا المطاف عند المطلب الثالث الذي أهتم بدراسة الاستهلال في هذا الكتاب دراسة تنسجم والخطاب السردى الحديث.

كلمات مفتاحية : الخبر ، السرديات ، الفن ، التّراث ، البناء



المطلب الأول :

١- مفهوم الخبر

يتراوح مدلول الخبر بين العلم بالشيء، ونقله كتابة أو مشافهة، حيث نجد ابن منظور يعرفه بقوله (( الخبر بالتحريك: واحد الأخبار. والخبر ما أتاك من نبأ عن تستخبر. ابن سيده: الخبر: النبأ. والجمع أخبار))<sup>(١)</sup>، والخبر (( ما ينقل ويتحدث به قولاً أو كتابة، قول يحتمل الصدق والكذب لذاته))<sup>(٢)</sup>.

ويتكون الشكل العام للأخبار من ثلاثة عناصر سردية متعلقة بشكل أو بآخر ببنية الاستهلال هي : السارد والمسرود والمسرود له ، إذ يتفاعل معها الاستهلال بغية إنتاج النص وتشكيل الخطاب .

ومن أبرز خصائص الخبر اعتماده السند، والتركيز على الحدث، فضلاً على إلتزامه ترتيب محدد للبنية إلى جانب بساطة الاسلوب.

ويتسم الخبر بالواقعية أو التظاهر بها، إذ من المعلوم أن الأخبار التي تروى لا تحمل جميعها عنصر الصدق ففيها الكاذب والزائف تبعاً لرواتها ومقاصدهم .

ومن أهم الجوانب الفنية في هذا الجنس الدقة في التعبير، والبناء المغلق، وسرعة البديهة، والإيجاز الذي يقتضي تمكنا لغوياً تاماً. وكان بعض الأخبار قصصاً قصيرة أو أحداثاً، وبعضها الآخر تعليقا موجزا ينطوي على حكمة أو فكاة حول مختلف مناحي الحياة ، وبعضها طويل يروي أحداثاً أو قصصاً معقدة، وهي كلها تتطور صوب نهاية محكمة.

أما أبرز الغايات المتوخاة من هذا الفن ما جاء في قول المسعودي : ((...كل علم من الأخبار يستخرج، وكل حكمة منها تستنبط، والفقهاء منها يستتار، والفصاحة منها تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون، وأهل المقالات بها يحتجون، ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها



تقتبس، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتبس، وكل غريبة منها تعرف، وكل عجيبة منها تستطرف، وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل..... وبعد فإنه يوصل به الكلام، ويتزين به في كل مقام، ويتجمل به في كل مشهد، ويحتاج إليه في كل محفل ((<sup>(٣)</sup>)

علقت الباحثة حنان المدراعي على نصّ المسعودي هذا بقولها أنه عدّ الخبر أصل كل المعارف والعلوم مؤكداً على المقصدية المعرفية ومشدداً على حضور الغاية الأخلاقية للأخبار. فضلاً عن ذلك شكل تحقيق الأنس، واللذة النفسية، وإمتاع فئات المتلقين عنصراً بارزاً في تحديد المسعودي للغايات الفنية، معتبراً الخبر حلية يتم بها توشيح الكلام في محافل مختلفة (٤).

## ٢ - مفهوم الاستهلال :

يعد الاستهلال ركناً فاعلاً في بث الرسالة الأدبية التي يبعثها النص وايصالها الى متلقيه لذا فالمؤلف المبدع يأتي به مشوقاً ومنسجماً مع طبيعة النص وموضوعه .

وقد اورد ابن منظور تحت مادة (هَلَل) : (هَلَّ السحاب المطر، وهَلَّ المطر هَلًّا.. واستهلت السماء في أول المطر ..واستهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة) ((<sup>(٥)</sup>) ، وقريب من هذا القول ما جاء في أساس البلاغة : (( أهلّ الصبي ، واستهل إذا رفع صوته بالبكاء وانهلّت السماء بالمطر واستهلت .....)) ((<sup>(٦)</sup>) فمعنى الاستهلال يدل على بداية الشيء وأوله .

ومن البلاغة حسن الابتداء وتأنق المتكلم في أول كلامه ، إذ يسعى الى الإتيان بأحسن الألفاظ وأرقها وأحسنها ، وأخلاها من الحشو والركة والتعقيد ((<sup>(٧)</sup>) .

ويرى ياسين النصير أن الاستهلال مقياس مهم لتشخيص براعة السارد أو الأديب في إنجاز استهلال قوي الوشيجة بمفاصل النص من خلال بنيته السردية التي يقف منها فعل الزمان والمكان والشخص، مكوناً أساساً لبنية أي نص سردي، فمن خلال التحرك الحر والمتمكن داخل هذه المكونات، أمكن إنجاز تشكيلات أسلوبية

# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

متطورة تشكّل بمجملها فنية الخطاب الأدبي بأكمله<sup>(٨)</sup> ، من هنا جاءت أهمية دراسة الاستهلال في اخبار الأذكياء .

المطلب الثاني : التعريف بكتاب الأذكياء

مؤلف الكتاب : علي بن محمد المكنى بأبي الفرج والمشهور بابن الجوزي ، والجوزي نسبة إلى فرضة الجوز<sup>(٩)</sup> ، من اشهر علماء ومحدّثي العصر العباسي ، ترك مؤلفات كثيرة تقارب ثمانين مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط<sup>(١٠)</sup> ، منها :



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.



# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

١ . المنتظم في تاريخ الملوك

٢ . أخبار الحمقى والمغفلين

٣ . أخبار النساء

٤ . ذمّ الهوى

٥ . صيد خاطر

— هيكلته :

عمد ابن الجوزي في كتابه الأذكياء إلى جمع أخبار الأذكياء ممن قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم من أنبياء وصحابة وخلفاء بالإضافة إلى العلماء والقضاة والوزراء بل حتى العوام وعقلاء المجانين ، وكما لم ينس أن يرد باباً في أخبار النساء المتقنات ، فجاء كتابه حافلاً بالأخبار لشخصيات متنوعة تنفع القارئ وتُطرف السامع .

وإذا ما بحثنا عن السبب وراء تأليف هذا الكتاب فيكفينا ما ذكره ابن الجوزي نفسه في مقدمة كتابه قائلاً :

(( وفي ذلك ثلاثة أغراض أحدها معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم والثاني تلقيح الباب السامعين إذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة وقد ثبت أن رؤية العاقل ومخالطته تغيد ذا اللب فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته... والثالث تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه )) (١١) .

وقد جاء الكتاب موزعاً على ثلاثة وثلاثين باباً خصص المؤلف الأبواب الأربع الأولى لبيان فضل العقل وماهيته والعلامات التي يستدل بها على نكاه الشخص ، بعدها عمد إلى تفصيل بقية الأبواب ليحمل كل باب عنواناً خاصاً به فجدده مثلاً يسمي الباب الخامس (في سياق المنقول عن الأنبياء) ، ويسمي الباب السادس (في سياق المنقول عن الأمم السالفة)، وجاء الباب السابع بعنوان (في سياق المنقول عن نبينا) .. وهكذا



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.



وصولاً إلى الباب الثالث والثلاثين والذي أورد فيه ابن الجوزي أخباراً جمعها تحت عنوان (في ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلاً على أسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء) .

**والقارئ للكتاب يجد ان الخطاب السردى فيه يتسم بجملته من الخصائص منها :**

١- ان جميع الأخبار الواردة فيه تشترك في الحديث عن موضوعة واحدة هي (الذكاء) وماهيتها ومظاهرها والتعرض لمن تحلوا بها .

٢- توزعت أخبار الأذكىاء لتشمل أخباراً من عصور متعددة ابتداء بعصر ما قبل الاسلام وانتهاء بالعصر العباسي (عصر المؤلف)، ونمثل على ذلك بالآتي :

الخبر الأول : (( من المنقول عن سليمان عليه الصلاة والسلام أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما فأخذتا تختصمان في الصبي الباقي ، فاختصما إلى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرت على سليمان عليه السلام فقال ما أمركما فقصتا عليه القصة ، فقال ائتوني بالسكين اشق الغلام بينكما فقالت الصغرى أ تشقه ؟ قال نعم ، قالت لا تفعل حظي منه لها ، فقال هو ابنك ، فقضى به لها .. )) (١٢) .

الخبر الثاني : (( من المنقول عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه حدثنا عن أنس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هادٍ يهديني )) (١٣) .

الخبر الثالث : (( قال هشام بن عبد الملك يوماً لأصحابه من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له ، وكان فيهم أعرابي فقال ألقه يا أحول فقال خذه قاتلك الله . )) (١٤) .

الخبر الرابع : (( حدثنا أبو الفضل بن الربيع قال حدثني أبي قال قال المأمون لعبد الله بن طاهر أيما أطيب مجلسي أو منزلك ؟ قال ما عدلت به يا أمير المؤمنين . قال ليس لي إلى هذا ، إنما الموافقة في العيش واللذة ، قال منزلي يا أمير المؤمنين . قال ولم ذلك ؟ قال لأنني فيه مالك وأنا ههنا مملوك . ))<sup>(١٥)</sup> .

نلاحظ فيما تقدم من أخبار انها جاءت شاملة من جهة الزمان إذ شملت عصوراً متعددة فالخبر الأول مثل العصر الذي سبق ظهور الاسلام ، اما عصر صدر الاسلام فمثله الخبر الثاني ، في حين جاء الخبر الثالث لينقل لنا حادثة من العصر الأموي وأما الخبر الأخير فرواه المؤلف من عصره، وعلى الرغم من شمول هذه الاخبار من جهة الزمان الا أنها جاءت محددة من جهة الموضوع فهي لم تخرج عن كونها تدور في فلك موضوعة واحدة وهي (الذكاء).

٣ - التنوع الواسع للأمكنة التي جرت عليها أحداث الأذكاء بين مكان مألوف وآخر معادي ، وبين مكان مفتوح وغيره مغلق وهكذا، وهو أمر طبيعي تتناسباً والأخبار الجمّة التي ينقلها المؤلف إذ لكلّ خبر مكان ما يقع فيه سواء أكان بيت أم مسجد ام دار خلافة وغير ذلك ، ولعل الاخبار المتقدمة خير شاهد على ذلك، وبالتالي جاءت أخبار الكتاب شاملة أيضاً من جهة المكان .

٤ - وكما تنوع عنصر الزمان والمكان جاءت شخصيات الكتاب - وإن اتفقت في صفة الذكاء - جاءت هي الاخرى متنوعة ومختلفة من حيث الجنس والنوع والمكانة الدينية و السياسية و الاجتماعية . فمن حيث الجنس وردت اخبار للرجال والنساء من دون تقييد المؤلف بجنس واحد منهما دون آخر ، ومن حيث النوع نقل ابن الجوزي أخباراً عن بني البشر كما نقل أيضاً في الباب الثاني والثلاثين عن الحيوانات وحكاياتها التي حملت معنى الذكاء . هذا بالإضافة الى الإختلاف الواضح بين الشخصيات من حيث المكانة فمنهم النبي المرسل ومنهم الصحابي ومنهم الخليفة (الحاكم) ومنهم الوزير والقاضي ومنهم أيضاً اللصّ والمتطفل والصبي وغير ذلك .



٥ - بُنيت أغلب أحداث الاخبار الواردة في الكتاب على وفق البناء المتتابع حيث يبدأ الحدث من نقطة البداية ويستمر وصولاً الى الذروة وانتهاءً بحلها، حيث يجري الزمان بشكل متتابع متسلسل والأحداث تبدو فيه منطقية من دون تشظٍ للزمان أو اوخلخلة وهو أمر يتفق وبنية الخبر كونه البدايات الأولى لفن القصة بخلاف ما نجده في الرواية والقصة القصيرة اليوم .

### المطلب الثالث : الاستهلال في كتاب الأذكياء

#### أبرز الصيغ الاستهلالية الواردة :

إن من أبرز صيغ الاستهلال التي جاءت في مفتاح أخبار الأذكياء : ( أخبرنا ، أنبأنا ، حدثنا ، بلغنا ، نقل فلان عن ، روي عن فلان ، من المنقول عن ، عن فلان قال ، قال فلان وبلغني أو قال فلان وحدثني ، قيل ، قالوا ، تقول العرب ، ذكر فلان ) .

#### الاستهلال = السند :

إن المتأمل في العبارات السابقة يلحظ أن الاستهلال في كتاب الأذكياء لا يعدو عن كونه السند الذي تُبتدأ بها الاخبار كما هو العادة التي جرت في الكتب الاخبارية القديمة التي وصلت اليها ، حيث يفتح مؤلفوا الكتب أخبارهم ايأ كان نوعها دينية أو فكاوية أو نقدية أو غيرها بسلسلة قد تطول أو تقصر من الرواة وهو ما يُعرف بـ(العنونة) إذ ينقل المؤلف عن فلان وفلان ينقل عن غيره وهكذا ...

وتبرز أهمية السند كما أشارت كثير من الدراسات المختصة في هذا الجانب إلى ان المؤلف يسعى من وراء اسناده هذا إلى إضفاء عنصر الصدق والواقعية على أخباره المنقولة والمروية فهو يريد من قارئ نصوصه أن يثق بما يروي له ويعتقد بصحته من دون أن يترك له مجالاً للشك والريبة ولذا نجد أن سلسلة الرواة قد تصل في بعض الأخبار إلى ما يقارب عشرة رواة كما في الخبر الذي أورده ابن الجوزي في ذكر إحدى طرف الصبيان ، يقول فيه : (( أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال أنبأنا الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا ابن حيوية قال أخبرنا أحمد بن معروف قال أنبأنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أنبأنا حجاج بن نصر قال حدثنا قرة بن خالد عن هارون بن زياب قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان أميراً على البحرين قال كنا أغليمة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح الذي يسمونه الخلال فخرج إلينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكاني فلما غشيني قلت يا أمير المؤمنين إنما هذا ما ألفت الريح قال أرني أنظر فإنه لا يخفى علي قال فنظر في حجري فقال صدقت فقلت يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان والله لئن انطلقت لأغاروا علي فانتزعوا ما في يدي قال فمشى معي حتى بلغني مأمني . )) (١٦)

استهل السارد الخبر بالفعل (أنبأنا) للكشف عن حادثة وقعت في الماضي، ولتبدأ بعد ذلك سلسلة الرواة فالرواي الأول ينقل عن راو آخر وهذا يقدم آخر وهكذا، تأكيداً على صحة الحادثة المذكورة التي جرت في إحدى البساتين تجسدت فيها شخصية الغلام بطلاً في ذكر واحدة من فطن الصبيان .

ولم ترد جميع اخبار الانكباء على هذه الشاكلة من السند بل نجد فيها السند الذي يقتصر على سارد واحد أو اثنين ، وما ذلك الا لتوثيق ما يُروى ، كما في الخبرين التاليين :

١ . (( حدثنا سهل بن محمد السجستاني قال وفد علينا من أهل الكوفة لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه ، فدخلت مسلماً عليه ، فقال يا سجستاني من أعلمكم بالبصرة قال الزيايدي أعلمنا بعلم الأصمعي والمازني أعلمنا بالنحو وهلال الرأي أفقهننا والشادكوني أعلمنا بالحديث وأنا رحمك الله أنسب إلى علم القرآن وابن الكلبي من أكتبنا للشروط ، قال فقال لكاتبه إذا كان يوم غد فاجمعهم إلي ، قال فجمعنا قال أيكم المازني قال أبو عثمان ها أنذا يرحمك الله ، قال هل يجزى في الظهاري عتق عبد أعور ، فقال المازني لست صاحب فقه ،

أنا صاحب عربية ، ... قال يا هلال كم أسند ابن عون عن الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشادكوني ، قال ياشادكوني من قرأ ألا يثنون صدورهم ؟ قال ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم ، فقال يا أبا حاتم كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة وما أصابهم في الثمرة وتسألهم النظر بالبصرة ، قال لست رحمك الله صاحب كتابة أنا صاحب قرآن ، قال ما أقبح بالرجل يتعاطى بالعلم خمسين سنة لا يعرف إلا فناً واحداً حتى إذا سئل من غيره لم يجلب فيه ولم يمر عليه ، لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب . ))<sup>(١٧)</sup>

٢ . )) (ومن المنقول عن أبي العيناء أخبرنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا أبو العيناء قال ، قال المتوكل قد أردتكم لمجالستي فقلت لا أطيق ذلك ولا أقول هذا جهلاً بمالي في هذا المجلس من الشرف ولكنني محجوب والمحجوب تختلف إشارته ويخفي عليه الإيماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راضٍ ، وبكلام راضٍ ووجهك غضبان ، ومتى لم أميز هذين هلكت قال صدقت ولكن تلمزنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة الآف درهم . ))<sup>(١٨)</sup>

فيما تقدم من أخبار نلاحظ الاختلاف في عدد الرواة فالخبر الأول نقله راوٍ واحد هو (سهل بن محمد السجستاني) الذي استنكر قلة معرفة المرء وإطلاعه ، أما الخبر الثاني فنقله السارد عن اثنين من الرواة سماهم باسمائهم وهما (ابو العيناء الذي نقل عن محمد بن يحيى) .

وتعدد الرواة هذا قد يصحبه تعدد في الرؤية السردية أو التبئير<sup>(١٩)</sup> ، ويراد بالرؤية السردية الكيفية التي يتم فيها إدراك القصة من طرف السارد أي هي العلاقة بين ضمير الغائب (هو) وضمير المتكلم (أنا) في الخطاب<sup>(٢٠)</sup> ، انها (( وجهة النظر التي يتم وفقاً لها عرض الوقائع والمواقف ))<sup>(٢١)</sup> ، متجسدة من خلال منظور الراوي لمادته السردية ، فهي تخضع لإرادته وموقفه الفكري ، وهو يُحدد بوساطتها ، فهما متداخلان ومترابطان ، وكل منهما ينهض على الآخر ، فلا رؤية بدون راوٍ ، ولا راوٍ بدون رؤية<sup>(٢٢)</sup> .

ويصفها بورنوف بانها النقطة البصرية التي يضع فيها الروي نفسه لرواية قصته<sup>(٢٣)</sup> ، أو بوجهة النظر الفكرية والجمالية التي تقدم إلى المتلقي عالماً فنياً يقوم بنقله عن رؤية أخرى<sup>(٢٤)</sup> .

ومن خلال استقراءنا لأخبار الأذكياء وجدنا أن السارد فيه ينطلق في أخباره على وفق الرؤى التي تعارف عليها علم السرد اليوم بأشكالها الثلاث<sup>(٢٥)</sup> ، وهي :

**على خفي لأمك** : الرؤية من الخلف : ويرمز لها تودوروف بالصيغة ( السارد < الشخصية ) حيث يعلم السارد أكثر من الشخصية<sup>(٢٦)</sup> ، وفي واحد من شواهده التطبيقية في كتاب الأذكياء ما يطالعنا الخبر المنقول عن أحد المتطبين ، جاء فيه :

(( حدثنا علي بن الحسن الصيدلاني قال كان عندنا غلام حدث فلحقه وجع في معدته شديد بلا سبب يعرفه فكانت تضرب عليه أكثر الأوقات ضرباً عظيماً حتى يكاد يتلف وقلّ أكله ونحل جسمه فحمل إلى الأهواز فعولج بكلّ شيء فلم ينجع فيه ، ورُدّ إلى بيته وقد يئس منه ، فجاز بعض الأطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح لي حالك من زمن الصحة فشرح إلى ان قال دخلت بستاناً فكان في بيت البقر رمان كثير للبيع فأكلت منه كثيراً ، قال كيف كنت تأكله ، قال كنت أعض رأس الرمانة بغمي وأرمي به وأكسرهما قطعاً وأكل ، فقال الطبيب غداً أعالجك بإذن الله تعالى فلما كان الغد جاء بقدر اسفيداج قد طبخها من لحم جرو سمين فقال للعليل كل هذا ، قال العليل ما هو قال إذا أكلت عرفتك ، فأكل العليل فقال له امتلئ منه فامتلاً ، ثم قال له أ تدري أي شيء أكلت قال لا قال لحم كلب ، فاندفع يقذف فتأمل القذف إلى أن طرح العليل شيئاً أسود كالنواة فأخذه الطبيب وقال ارفع رأسك فقد برأت ، فرفع رأسه فسقاه شيئاً يقطع الغثيان وصبّ على وجهه ماء ورد ثم أراه الذي وقع فإذا هو قرداً ، فقال أن الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه قردان من البقر وأنه حصلت منهم واحدة في رأس إحدى الرمانات التي اقتلعت رؤوسها بفيك ، فنزل القرد إلى حلقك وعلق بمعدتك وعلمت أن القرد تهش إلى لحم الكلب فإن صح الظن لم يضرك ما أكلت ، فلا تدخل فمك شيئاً لا تدري ما فيه .. ))<sup>(٢٧)</sup> .

يستهل السارد الخبر بالفعل (حدث) متخذاً منه معبراً للوغول في النص السردى الذي تجاوزت معرفته فيه معرفة الشخصية نفسها فهو بمقام الراوي العليم الذي رأى كل ما حدث ، إذ علم بالعلة التي أصابت الغلام وسببها ثم بالطريقة التي قرر بها الطبيب معالجته لحصول شفائه .

**في ختك بئسى** : الرؤية مع : وفيها لا يقول السارد إلا ما تعلمه إحدى الشخصيات أي ان (السارد = الشخصية ( <sup>(٢٨)</sup> ، ففي إحدى أخبار النساء من ذوات الفطنة نقراً :

(( حدثنا العتبي قال قال رجل من ولد علي عليه السلام لامرأة أمرِك بيديك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيديك عشرين سنة فأحسنَت حفظه وصحبه فلن أضيعه إذا كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته إليك ، فأعجب بذلك من قولها وأمسكها . )) <sup>(٢٩)</sup>

ينقل السارد خبر المرأة مع زوجها من دون أن نقراً له تعليقاً يدل على إحاطته وكليته معرفته ، بل لا تكاد تتجاوز معرفته معرفة الشخصية نفسها ، إذ كانت الشخصية كما يظهر في الخبر غير واثقة بالعمل الذي قدم عليه حين سلم زوجته زمام الأمر ، وإذ به يجد نفسه أمام امرأة فطنة عاقلة صائنة لبيتها . وفي هذا الخبر أفتتح الخطاب السردى بجملة استهلالية مصرحاً فيه باسم السارد الذي نُقل عنه الخبر وهو(العتبي) الذي قام هو الآخر بالنقل عن سارد آخر لم يرد التصريح باسمه مكتفياً بقوله (قال رجل) ليبدأ بعد ذلك بسرد الخبر .

**في ختك بئس** : الرؤية من الخارج : حيث يقول السارد أقل مما تعلمه الشخصية بمعنى أن ( السارد > الشخصية ( <sup>(٣٠)</sup> ، ومما ورد على هذا الشكل الخبر التالي :

(( حدثني أبو الحسن بن عباس القاضي قال رأيت صديقاً على بعض زوارق الجسر ببغداد جالساً في يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت ويحك في هذا الموضع وهذا الوقت ، قال أريد أن أزور على رجل مرتعش ويدي لا تساعدني فتعمدت إلى الجلوس وهنا لتحرك الزورق بالموج في هذه الريح فيجيء خطي مرتعشاً فيشبه خطه . )) <sup>(٣١)</sup>

تتجلى معرفة السارد المحدودة في هذا الخبر فهو لا يدري ما السبب الذي دفع صديقه إلى الجلوس على متن الزورق في ذلك اليوم العاصف ، وإذا بالشخصية تكشف عن مستور فعلها وغامض تصرفها فكل ما أرادته هذا الرجل هو تزوير خطٍ مرتعش فعمد إلى هذا العمل كي يتطابق الخطان معاً فلا يظهر أثر الغش فيهما .

والى جانب النماذج السابقة من الاسناد التي وظفها السارد لتكون جملاً استهلاكية يفتح بها أخباره فاننا نجد اخباراً تخلو من هذا التوظيف الاسنادي ليدخل في خطابه السردى بشكل مباشر ومن ذلك :

١٠ ( ( سئل الحسن لأي شيء استحب صوم أيام البيض فقال لا أدري فقال إعرابي في حلقة لكني أدري، قال وما هو قال لأن القمر لا ينكسف إلا فيهن فأحبب الله عزّ وجلّ أن لا يحدث في السماء أمر إلا حدثت له في الأرض عبادة . )) (٣٢)

٢٠ ( ( نظر إعرابي الى البدر في رمضان فقال سمعت فاهزلتني أراني الله فيك السل . )) (٣٣)

٣٠ ( ( وقف المهدي على عجوز من العرب فقال لها ممن انت ، فقالت من طيئ ، فقال ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخر مثل حاتم ، فقالت مسرعة الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك ، فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة . )) (٣٤)

٤٠ ( ( جاء طفيلي الى بيت رجل مع جماعة فقال له من انت إذا كنت لا تدعونا ونحن لا نأتي صار في هذا نوع جفاء )) (٣٥)

ان هذا الإبهام السردى من جهة السند يمنح الأخبار سمة البعد والتخلص من المسؤولية ومسوغاً لوقوع الحدث الغريب وغير المتوقع بعيداً عن الشكوك ، بالإضافة إلى أنها تعفي السارد ومن ورائه المؤلف من الإنشغال بمسوغات حدوث ذلك للإهتمام بشؤون سردية أخرى (٣٦) .

ومن الملاحظ في عبارات الاستهلال انها جاءت بصيغة الماضي ويرى أحد الباحثين ان النصوص التي تستخدم الماضي غير المحدد بالتواريخ والأرقام لاسيما تلك التي تستعين بالصيغ السردية من امثال (( يحكى ، وزعموا ، وروي ، .... الخ)) تريد أن تضيف على السرد الذي تقدمه طابع اللازمية لتصلح لكل زمن ومن هنا يأتي صدق دلالتها على الحاضر والمستقبل وليس مجيئها على صيغة الماضي إلا من باب انها لابد ان تتخذ صيغة زمنية (٣٧) .

وكما نلاحظ أيضاً أن السارد نوع فيها على الرغم من تشابهها من حيث الصيغة والدلالة فتارة يقول ( حدّثنا ) و (بلغنا) و (أنبأنا) ..وتارة أخرى يقول (نقل فلان وروي عن فلان..) أو (قالوا وقيل ) وغيرها ، وما هذا التنوع في صيغ الاستهلال إلا لتشويق المتلقي وجذب انتباهه فالسارد لا يكرر العبارات نفسها بل يجدد فيها ويغير كي لا يملّ قارئ أخباره ولذا راح ينتقي عبارة المفتوح لكل خبر ورد في المدونة .

وإذا ما أردنا أن نبحث عن ينطق بجمل الاستهلال هذه فنقول ان الأفعال (حدّث ، أنبأ ، أخبر ، قال ، ..) في أول تلك العبارات تكشف عن (( وجود سارد آخر يتقدم الساردين المذكورين سالفاً ، فالذي أبداع القصة هو الذي أبداع معها تلك العبارات . ومما يؤكد ذلك ياء المتكلم التي يصطنعها السارد في بعض عباراته الاستهلالية ، حيث تدل على أنه هو الذي يسرد ، وهو المستحوز على خيوط الحدث ، والمتمكن من مكوناته السردية في مختلف مظاهرها وأشكالها )) (٣٨) .

بمعنى أن الرواة المذكورين ما هم إلا رواة من الدرجة الثانية ، يتقدمهم رواة مجهولون اليهم يعزى رواية الخبر والنطق بجمل الاستهلال ، وان هؤلاء الرواة المعروفين الذين يُذكرون باسمائهم في السند ما هم الا وسيلة اتصال يتخذها الرواة المجهولون بينهم وبين المتلقي .

راو مجهول      راو معروف      المروي      المروي له

ويتخفى هؤلاء الرواة المجهولون خلف ضمائر غائبة أو متكلمة ، ويختفون تماماً حالما تنتهي جملة الاستهلال ، تاركين رواية الخبر لغيرهم ، ولتكتهم وتحفظهم انصرفت الأذهان عنهم إلى أولئك الرواة المعروفين ، لتنسب اليهم مهمة ليست لهم ، ولذلك فهم يمثلون رواة من الدرجة الأولى أمام المروي له (٣٩) .

### خلاصة البحث :

يشكل الاستهلال واحداً من أهم المرتكزات التي يعتمد عليها الخطاب السري، كونه أول ما يفتتح به السارد ليُدخل من خلاله إلى النص .

ويمثل الاستهلال معادلاً موضوعياً للسند الذي توارثه المؤلفون في المدونات العربية القديمة حتى أصبح عادة أدبية لا يخرجون عنها في كتبهم الإخبارية وما ذلك إلا لتأكيد صحة ما يُروى ويُنقل إضفاءً للواقعية التي يبتغيها

وكان من أبرز صيغ الاستهلال التي وردت في كتاب الأذكياء العبارات التالية : (( حدّثنا ، بلغنا ، قال فلان ، روي عن فلان ، .... )) التي جاء بها السارد مفتاحاً يدخل به إلى نصّه السريّ .

### Abstract :

*The inception is one of the most crucial things that the narrative discourse depends on it . The narrator uses it to enter to the text .*

*However ,the inception represents an objective equivalent to the bond that authors in herited and used it in the old Arabic texts and it became literary habit that the authors used it in the*





# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

*As for the most important formulas of inception that are available in the Akhbar Al-Athkyaa are :( tell me , inform me , A person said , ect ...).. that the narrator brought it and used it in narrative discourse .*

هوامش البحث :

- ١- لسان العرب ، ابن منظور : مادة (خبر) ، ١٢/٤ .
- ٢- المعجم الوسيط ، صلاح الدين الهوارى : ١٣٢
- ٣- مروج الذهب ، المسعودي : ٦٧/٢ .
- ٤- ينظر : فن الخبر في التراث النثري القديم / المفهوم والتطور ، حنان المدراعي : ٣
- ٥- لسان العرب ، ابن منظور : مادة (هل) ، ١٥ / ١٢٠
- ٦- اساس البلاغة ، الزمخشري : ٧٠٥
- ٧- ينظر : أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي بن معصوم المدني : ١ / ٣٤ .
- ٨- ينظر : الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي : ٣١ .
- ٩- ينظر : وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان ، ابن خلكان : ٦٧ / ٢
- ١٠- ينظر : أخبار الحمقى والمغفلين ، ابن الجوزي : ١٢
- ١١- الأذكياء : المقدمة
- ١٢- المصدر نفسه : ٩
- ١٣- المصدر نفسه : ١٤
- ١٤- المصدر نفسه : ٥٨
- ١٥- المصدر نفسه : ٣٦



# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

١٦-المصدر نفسه : ١٢٦

١٧- المصدر نفسه : ٣٧

١٨- المصدر نفسه : ٥٢

١٩- معجم السرديات ، مجموعة مؤلفين : ١٩٥

٢٠ - مقولات السرد الأدبي ، تودوروف : ٣١

٢١ - المصطلح السردى ، جيرالد برنس : ٢٤٥

٢٢ - ينظر : المتخيل السردى ، عبد الله إبراهيم : ٦٢

٢٣ - ينظر : عالم الرواية : رولان بورنوف : ٧٥

٢٤ - المتخيل السردى ، عبد الله ابراهيم : ١١٦

٢٥-ينظر مثلاً : المصطلح السردى ،جيرالد برنس : ٢٤٥ ، مقولات السرد الأدبي ،تودوروف : ٣١ ، خطاب

الحكاية ، جيرار جينيت : ٢٠١ .

٢٦- ينظر : خطاب الحكاية ، جيرار جينيت : ٢٠١

٢٧ - الأذكياء : ١٠٧

٢٨ - ينظر : خطاب الحكاية : جيرار جينيت : ٢٠١

٢٩ - الأذكياء : ١٣٩

٣٠ - ينظر : خطاب الحكاية ، جيرار جينيت : ٢٠١

٣١ - الأذكياء : ٦٣



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المجلة  
آداب  
ذي قار  
العدد  
٤٣  
العدد  
٤٣

# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

٣٢-المصدر نفسه : ٥٨

٣٣- المصدر نفسه : ٥٩

٣٤- المصدر نفسه والصفحة .

٣٥- المصدر نفسه : ١١٥

٣٦-ينظر : قصص الحيوان جنساً أدبياً ، خالد الساعدي : ٤١١

٣٧-ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

٣٨- الاستهلال السردى في أخبار النساء ، فادية الونسى : ١٦

٣٩- ينظر : السردية العربية ، عبد الله ابراهيم : ١٩٣

المصادر :

١ - أخبار الحمقى والمغفلين : ابن الجوزي (٥٠٨ . ٥٩٧ هـ) ، دار المدى للثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٧ م .

٢ - الأدكياء : ابن الجوزي (٥٠٨ . ٥٩٧ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٣-أساس البلاغة : الزمخشري ، دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .

٤-الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٣ م .

٥-أنوار الربيع في أنواع البديع :علي بن معصوم المدني ، تحقيق :شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، د.ت

٦- خطاب الحكاية (بحث في المنهج): جيرار جينيت ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، الهيئة العامة

للمطابع الأميرية ، ط٢ ، ١٩٩٧ م .

٧-السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) : عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي

العربي ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

٨- عالم الرواية : رولان بورونوف ، ترجمة : نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١ م .



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

٩- لسان العرب : ابن منظور ،اعتنى به : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .

١٠- المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) : عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٠ .

١١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : ابو الحسن المسعودي ، اعتنى بالكتاب : يوسف البقاعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .

١٢- المصطلح السردى : جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ، المجلس الاعلى الثقافي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

١٣- معجم السرديات: مجموعة مؤلفين، اشرف عليه : محمد القاضي، مؤسسة الانتشار العربي ، لبنان ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، ط١ ، ٢٠١٠ م .

١٤- المعجم الوسيط : صلاح الدين الهوارى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د .ت

١٥ - مقولات السرد الأدبي: تزفيطان تودوروف ، ترجمة : الحسين سبحان وغيره ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سلسلة ملفات ، الرباط ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٢م

١٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان (٦٠٨ . ٦٨١ هـ) ،تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .

### الأطاريح :

١- قصص الحيوان جنساً ادبياً (دراسة اجناسية سردية سيميائية في الادب المقارن) ، خالد سهر الساعدي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩ .

### البحوث :



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

# Thi Qar Arts Journal

## مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

- ١-الاستهلال السردى فى كتاب أخبار النساء لأبن قىم الجوزىة : فادىة مروان الونسه ، بحت نشرته شبكة المعلومات الدولىة ، الانترنت، موقع مجلةحروف الصادرة عن دار السىاب ، لندن .
- ٢- فن الخبر فى التراث النثرى القدىم / المفهوم والتطور :حنان المدراعى ،بحت نشرته شبكة المعلومات الدولىة ،الانترنت ، موقع مجلة الرافد .

### References

- 1 - News of the Fools and Fools: Ibn al-Jawzi (508-597 AH), Dar Al-Mada for Culture, Baghdad, 2007 AD.
- 2 - The Smart: Ibn al-Jawzi (508-597 AH), Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, 1985 AD.
- 3 - The Basis of Rhetoric: Al-Zamakhshari, Dar Al-Balagha, Beirut, Lebanon, 1992.
- 4 - The Introduction to the Art of Beginnings in the Literary Text: Yassin Al-Nasir, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya Al-Ammah, Baghdad, 1993 AD.
- 5 - Lights of Spring in Types of Badi: Ali bin Masoum Al-Madani, Investigation: Shaker Hadi Shukr, Al-Nu'man Printing House, D.T
- 6 - The Narrative of the Story (Research in the Methodology): Gerard Genette, Translation: Muhammad Mu'tasim and others, The General Authority for Amiri Presses, 2nd edition, 1997 AD.
- 7 - Arabic Narratology (Research in the Narrative Structure of the Arabic Narrative Heritage): Abdullah Ibrahim, Arab Cultural Center, 1st edition, 1992 AD.
- 8 - The World of the Novel: Roland Barunov, Translation: Nihad Al-Takrli, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, Baghdad, 1991 AD.
- 9 - Lisan al-Arab: Ibn Manzur, cared for by: Ali Shiri, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1988 AD.
- 10 - The Narrative Imaginary (Critical Approaches in Intertextuality, Visions and Significance): Abdullah Ibrahim, Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca, 1st edition, 1990.



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

# Thi Qar Arts Journal

مجلة آداب ذي قار

P ISSN :2073-6584 | E ISSN:2709-796X

VOL1 NO 43

- 11 - Meadows of Gold and Mines of Gems: Abu al-Hasan al-Masoudi, cared for by: Yusuf al-Baqai, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002 AD.
- 12 - The Narrative Term: Gerald Prince, Translation: Abed Khazendar, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition, 2003.
- 13 - Dictionary of Narratives: A group of authors supervised by: Muhammad al-Qadi Foundation for Arab Dissemination Lebanon International Federation of Independent Publishers 1st edition 2010 AD.
- 14 - The Mediator Dictionary: Salah al-Din al-Hawari Dar and Maktabat al-Hilal Beirut D.T
- 15 - Literary Narrative Sayings: Tzvetan Todorov Translation: Hussein Subhan and others Publications of the Union of Arab Writers Series Files Rabat Morocco First Edition 1992 AD
- 16 - Deaths of the Nobles and News of the Sons of Time: Ibn Khallikan (608-681 AH), Introduction: Muhammad Abdul Rahman Al-Marashli Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Beirut Lebanon Second Edition 2009 AD

## Theses:

- 1- Animal Stories as a Literary Genre (A Genre-Narrative-Semiotic Study in Comparative Literature), Khalid Saher Al-Saadi PhD Thesis submitted to the College of Arts Mustansiriya University 1999.

## Research:

- 1- The narrative introduction in the book News of Women by Ibn Qayyim al-Jawziyyah: Fadia Marwan Al-Wansa Research published by the International Information Network Internet Site Magazine Harouf issued by Dar Al-Sayyab London.
- 2- - The Art of News in Ancient Prose Heritage / Concept and Development: Hanan Al-Madra'i Research published by the International Information Network Internet Site Magazine Al-Rafid.



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.